اجبر العساكر البيروية المكومين بقواد ارباب بسالة وشجاعة فان بنالكازار ذلل عموم هذه الموانع والمصاعب ودخل كيطو بعساكره المنصورة الا ان اهل كيطو حرموا الاسبانيين مما كانوا يرجونه من الاموال والكنوز وحملوها معهم الى جهة يحاربون فيها اعداءهم وما كان بنالكازار القائد الاسبانى وحده والذى هجم على مملكة كيطو لانه شهرة غنيتها جذبت اليها عدوا اعظم اشد قوة منه وذلك ان بدرو او بطرس دو الفورده الذى كان اظهر علو درجة مقدار نفسه فى فتح مكسيكا استحوذ على حكومة غواتيمالا مكافئة له على ما ابداه من همته فى فتح مكسيكا فوطد فيها الامن والراحة وتولد من كثرة الابهة والثروة التى حازها فاتحى بيرو كثرة الغيرة وشدة الحسد فى احشاه حتى عزم على توجيه التفاته نحو بيرو وبما انه كان يعرف ان مملكة كيطو ليست داخلة فى حدود الاقليم الذى خصصه الامبراطور شارلكان الى بيزارو حصل على الغارة عليها وسافر فى رأس ٥٠٠ نفس منهم ٢٠٠ خيالة ونزل فى مينة ويايجو ومن دون ان يستخدم استطلاعات كافية عن حالة المملكة او ياخذ معه ادلاء يدلونه ويسوقونه على محل مرغوبه سار هو مباشرة نحو كيطو تابعا فى سيره مجرى نهر جاياكيل مع عبوره سلسلة جبال الانديس وهى اصعب طريق فى امريقة لاقى فيها عساكره اشد التعب فى سيرهم من وسط اوحالات كثيفة ومستنقعات فى الاراضى الواطية والاشق اصعب الالام من شدة البرودة عند ابتداء صعودهم الجبال حتى انه قبل وصولهم سهل كيطو مات خمس رجاله ونصف خيوله والذين بقوا على قيد الحياة معه صار لا طاقة لهم على اداء الحركات العسكرية والتقوا فيها بعساكر ليست من الهنود بل من اخوانهم الاسبانيين مستعدين للحرب معهم ولما وصلت الاخبار الى بيزارو بوصول الفورده وغارته على كيطو ارسل من طرفه الماغرو مع بعض العساكر لمقاومته وانضم الى الماغرو بنالكازار وعساكره المنصورة ولما عرف الاسبانيون بعضهم فى هذه البقعة اوقفوا حركاتهم وعاد الفورده الى حكومته من بعد ان اعطاه الماغرو مائة الف ريال اسبانى قيمة مصاريف عسكره وغارته وفضل اغلب اتباعه فى كيطو وتولد من هذه الحملة التى هددت بيزارو ومملكته بالخراب فتوحات وزيادة رصانتها وفى سنة ١٥٣٤ نزل فرديناند بيزارو فى اسبانيا فتسبب من كثرة مقادير الذهب والفضة التى كان حملها معه كثرة الاندهاش والاستغراب فى اسبانيا زيادة عما حصل فى بناما والجهات المجاورة لها وقابله الامبراطور مع الالتفات والمراعاة الواجبة لكل رجل حامل هدية ثمينة وانشرح صدر الامبراطور من رؤية مكسبه فى امريقة فى هذه الدفعة فانه ما ورد اليه نظيرها من جهات مكسيكا المستحوذ عليها مدة عشر سنوات واصدر امره الامبراطورى الى بيزارو بتأييده فى حكومته مع نفوذ وسيادة وامتيازات جديدة واضاف له سبعون فرسخا فى طول الساحل من الجهة الجنوبية من الاراضى التى كانت ممنوحة عليه ومنح على الماغرو اللقب الذى كان يرغبه وهو لقب حاكم على مائتين فرسخ ممتدة خلف الحدود الجنوبية التى خصصها الامبراطور لبيزارو واحسن على فرديناند بيزارو برتبة سنتياغو وعاد مع السرعة الى بيرو ومعه عدة من الوجوه والامراء ومن قبل وصوله الى بيرو كانت وصلت بعض حكايات مخصوصة بمخابراته واعماله فى اسبانيا عرف منها الماغرو انه استحصل على منحة امبراطورية بحكومة استقلالية فزعم الماغرو ان مدينة كوزكو المقر سيد هذا المحل الجليل فاستقر هنا وعوقه اخوى بيزارو فى مقاومته وصده ومقاومة كل واحد من الحزبين برجال كثيرة فى جهة وصار الحكم فى هذه المسئلة على شرف الخصوص بالسيف بحضر فرنسيس بيزارو فى العاصمة وانقطعت من هذا الوقت علاقة الوداد والمحبة بين بيزارو والماغرو وكانت الخيانة والغدر المصمم عليها بيزارو من اجل ان يجمع لنفسه مواد الشرف والفائدة الواجب عليه قسمتها بينه وبين شريكه شاغلة على الدوام افكار الاثنين فاما بيزارو فانه تصور الخيانة والغدر من الماغرو لنفسه وما رامى له ارق عمق والا حكومة واما الماغرو فانه حس فى نفسه بانه انغش فى كافة اموره

فصار

فصار مشغول البال مضطرب الافكار فى الاخذ بثار نفسه ولولا ان الشح والحرص والطمع حرضاهما على اخفاء مقاصدهما فى طريق سيرهما على اكتساب الثروة والشوكة فانه من بعد اكتسابهما هاتين الصفتين انقلب اتحادهما الذى كان وقتيا بالغيرة والحسد ثم بالشقاق والنزاع وصار لكل واحد منهما جماعة تابعة لصالح نفسه هيجوا بينهما العداوة والمخاصمة ولولا ان قلوبهما كانت مشحونة بالعداوة والبغضاء فان كل واحد منهما كان عارفا بقدرة وشجاعة خصمه وكل منهما كان يخشى عواقب الضرر لو حصل وفى الحال ومن السعادة التى حصلت لبيزارو فى كوزكو والثبات الذى اظهره لالماغرو واتباعه زال هذا الضرر فى الحال وعقدت رابطة جديدة بينهما من ضمن موادها ان الماغرو يلزمه السعى والاجتهاد فى فتح شيلى وانه ان لم يجد فى تلك الاقاليم موافقة ومناسبة لما يرجوه فان بيزارو يضمن له من طريق التعويض تنازله له عن قسم من بيرو وفى ١٦ يونيه صار التوقيع على هذا الاتفاق وحلف الاثنان بذمتهما ودينهما تنفيذ هذا الاتفاق ومن بعد ان تمم بيزارو هذا الشغل المهم قفل راجعا الى الجهات الواقعة على الساحل وفى اثنا ما رأى نفسه انه صار فى هدو وعدم تزعزع من اى عدو ما اسبانى كان او هندى شرع فى ترتيب هيئة حكومة منتظمة فى الاقاليم الواسعة الخاضعة لحكومته اظهر فيها الصفات التى اشتهر بها بين اقرانه ولولا انه ما كان على شئ فى التهذيب والدراية من قواعد الاحكام المدنية وقسم اراضى بيرو الى اقاليم واقسام مختلفة وعين لكل قسم حاكم مخصوص به ورتب المحاكم والادارات العدلية وجباية الخراج الملوكى واشغال المعادن ووضع القوانين اللازمة لمعاملة الهنود على حالة يعود منها الغنى والنجاح العمومى للمملكة وفى اثنا ترتيبه اشغال مملكة راى بعين البصيرة ما يعود عليها فى المستقبل من السعادة وراى نفسه انه الواضع لاساسات مملكة واسعة كبيرة وتأمل طويلا وتدبر كثيرا فى الجهة التى يلزم فيها وضع عاصمة هذه المملكة الواسعة وكانت كوزكو المدينة الملوكية الاصلية للانكاث البيروية موجودة فى ركن من اركان المملكة وبعيدة عن الساحل بما يفوق عن اربعمائة ميل وكذا بعيدة عن كيطو اخصب واغنى الاقاليم الموجودة فى مملكته وما راى جهة من الجهات عند البيرويين صالح لان يطلق عليه اسم مدينة او صالح لاقامة الاسبانيين فيه فلو فى وسط الاراضى حتى اتجه نظره الى ظرافة وخصوبة وادى ريماك احد الاودية الاتساعة الاجود خصوبة وزراعة فى بيرو فاسس فيه على شواطى نهر صغير يروى هذا الوادى اسمه نهر ريماك وعلى مسافة ستة اميال من مينة كالوا العظيم فى الاوقيانوس الجنوبى وفى ١٨ يناير سنة ١٥٣٥ مدينة اعدها عاصمة لبلاد مملكته وسماها باسم سيوداد دو لوس رييس ثم عرفت فيما بعد باسم مدينة ليما وتقدمت ابنيتها وعمارتها بسرعة تحت مباشرته وابتنى فيها لنفسه سراية ظريفة وابتنى ضباطه ايضا وحكام حكامهم مساكن جليلة وتصورت فى هيئة مدينة فى اقرب مدة وعلى حسب الاتفاق الذى عقده الماغرو مع بيزارو شرع الماغرو فى سيره نحو شيلى وكان الماغرو حائز درجة كبيرة فى الفضائل العسكرية والحرية وعدم الخوف وكان فارسا شجاعا ودخل تحت بيرقه ٥٧٠ نفس غالبهم من الاوروباويين الذين دخلوا بيرو فى قلة وعدم هدو راحة وصبره على تمام هذه الغزوة بدل ان يسير فى طول الاراضى السهلة الواقعة على ساحل البحر انتخب طريق سيره اقرب طريق عابرة فى الجبال الى شيلى الا انها وعرة صعبة المسالك فصار عساكره فى هذه الحالة عرضة لكل داهية وآفة تتحمل الناس منها الضرر الاكبر من تعب وجوع وصعوبة طقس ومناخ الاقاليم العالية الاراضى فى المنطقة الحارة التى فيها درجة البرودة ليست اقل منها فى المنطقة القطبية فهلك الكثير منهم وعند ما نزل الباقين على قيد الحياة فى السهول الخصبة لارض شيلى وجدوا انفسهم فى حالة يصعب عليهم فيها المحاربة مع اهل شيلى ووجدوا فيها جنسا من الناس مخالفا جدا لاهل بيرو ارباب شجاعة وجسارة مستقلين فى انفسهم تحت قوانين مقررة منتظمة ولهم شوكة وبأس كالقبائل الحربية الموجودة فى امريقة الشمالية ولولا ان الشيليين اندهشوا من رؤيتهم الاسبانيين اول مرة ومن حركات خيالتهم وشدة تاثير اسلحتهم الا انهم حجبوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)